Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ممتد ، بل كان لا فرق بين أن يكون بما يسمع أو بما يرى أو بما يدرك أصلاً »(١) .

بهذا يتضح أن رواد النظر اللغوى فى تراثنا العربى قد أقروا فى شمول أهمية تضمن المؤسسة اللغوية لتلك العوامل التى تعد ذاتية فيها سواء أكانت لفظية أم معنوية أم خاصة بقصد المتكلم .

وبهذا يمكن القول مع د . عبد الحميد طلب « بأن إنكار نظرية العامل فيه إنكار للنحو كله ، لأن النحو يقوم فى معظم مسائله على العوامل النحوية المختلفة ، ولو جُرِّد النحو من هذه العوامل لضاعت مقاييسه ، واختلت قواعده ، واضطربت مسائله »(٢) فعلماء اللغة لم يخلقوا التأويل والتقدير خلقا ، ولا تكلفوا القول فيهما ارتجالا ، ولكنهم اعتمدوا فيهما على مبادىء سليمة ، وأصول مقررة ، فقاسوا النظير على النظير ، واستدلوا بالحاضر على الغائب ، ورأوا المحذوف فى المذكور تهديهم رواية واسعة ، وملاحظة بارعة وتجربة طويلة ، وحس لغوى غير مدخول »(٣) هذا فضلا عن كونه ميراثا سبق أن ارتبط وجوده بنزول كتاب الله منذ أن تناوله الناس بالبيان ، أصبح مدار نشاطهم العقلى واللغوى والدينى الواسع وكان النشاط يتميز بالدقة والحرص بغيه فهمه والتوصل إلى معانيه وبلغة الآمدى « إذا عرف معنى التأويل فهو مقبول معمول به ، إذا تحقق بشروطه ، ولم يزل علماء الأمصار فى كل عصر من عهد الصحابة إلى زمننا عاملين به من غير نكير »(٤) .

(١) المغنى فى أبواب التوحيد والعدل ١٧ /٤٠

(٢) د . عبد الحميد طلب ــ تاريخ النحو وأصوله (النحو بين البصرة والكوفة) مكتبة الشباب بالميرة القاهرة ــ ١ /٣١٨ .

(٣) على النجدى ناصف ــ من قضايا اللغة والنحو ــ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ــ ٩١ ــ ٩٢

(٤) الإحكام فى أصول الأحكام ٢ /١٩٩